دور السنة النبوية في بناء وتعزيز الثقة المجتمعية

The role of the Sunnah in building and strengthening societal trust

بحث تقدم به

Research progress

م. د. ايهاب عبد الله عبد الرزاق

Dr. Ihab Abdullah Abdel Razzaq

ehab.abd.alr@uosamarra.edu.iq

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الأساليب النبوية التي اتبعها النبي ﷺ في تعامله مع أصحابه(رضوان اله عليهم)، فقد اعتمد النبي ﷺ على استراتيجيات تهدف إلى التعويض وجبر الخاطر، وتخفيف الألم، وتعزية المصابين، بالإضافة إلى تشجيع الأفراد على الانخراط في أنشطتهم، وهذا يعكس منهجًا علميًا تطبيقيًا وليس مجرد نظرية بعيدة عن الواقع، اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي لاستنباط وسائل تعزيز الثقة التي مارسها النبي ﷺ تجاه رعيته، حيث تم تقسيمها إلى عناوين محددة تشمل مسميات التعزيز، وقد تم تضمين مجموعة من الأحاديث النبوية تحت كل عنوان، مما يجعلها منهجًا تربويًا وقاعدة إسلامية يمكن الاعتماد عليها في مثل هذه الدراسات، وقد توصلت الدراسة إلى أن منهج التعزيز النبوي هو منهج قوي، يثري النفس ويعزز الشعور بالعمل المفيد، كما يشجع على الإبداع ويحفز الطموح والتميز .

الكلمات المفتاحية: ثقة، تعزيز، اسلوب

Abstract:

This study aims to explore the prophetic methods used by the Prophet (peace and blessings be upon him) in his interactions with his Companions (may God be pleased with them). The Prophet (peace and blessings be upon him) relied on strategies aimed at compensating and comforting those affected, alleviating pain, and comforting those afflicted. In addition to encouraging individuals to engage in their activities, this reflects an applied scientific approach and not just a theory far from reality. The study followed the inductive approach to deduce the means of enhancing trust that the Prophet, peace and blessings be upon him, practiced towards his subjects. It has been divided into specific headings that include the names of reinforcement, and a group of prophetic hadiths has been included under each heading. The study concluded that the prophetic method of reinforcement is a powerful method that enriches the soul and enhances the feeling of useful work. It also encourages creativity and stimulates ambition and excellence. The study also showed that reinforcement is divided into two types: positive and negative.

Keywords: confidence, reinforcement, style

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وفضله على سائر المخلوقات في الاكوان، وارشده الى الهدى والاحسان فمن اتبع نهجه كان من اهل الجنان، ومن عصاه واتبع هواه كان من اهل الغي والبهتان، والصلاة والسلام على نبي الرحمة المبعوث الى الانس والجان بالرحمة والاحسان، صلى الله عليه وعلى آله و صحبه ومن تبع نهجه الى يوم الجزاء والميزان، اما بعد...

فقد جاءت الشريعة الاسلامية بالرحمة و العفو والاحسان والدعوة الى الوحدة وعدم التشتت والتفرقة، كما دعت الى تعزيز الثقة في النفس وفي المجتمع، إذ تلعب الثقة دوراً محورياً في الصحة النفسية للإنسان، وتنعكس آثارها على مختلف جوانب حياته، كما يُعد تعزيز ثقة الآخرين مفتاحاً لإطلاق طاقاتهم الإبداعية وحمايتهم من مشاعر الإحباط واليأس التي قد تقودهم إلى حالات القلق والاكتئاب، ويأتي في مقدمة أساليب بناء الثقة؛ الاعتراف بإنجازات الآخرين والثناء على جهودهم، حيث تستجيب النفس البشرية بطبيعتها للمديح الصادق البعيد عن التملق والمبالغة، وقد حفل القرآن الكريم والسنة النبوية بهذا المنهج التربوي القويم، موضحاً أبعاده وتفاصيله بشكل جلي، وقد سطرت السيرة النبوية اروع المشاهد والصور في تعزيز الثقة، لأجل ذلك أحببت أن أتطرق في بحثي الموسوم (دور السنة النبوية في بناء الثقة المجتمعية) لما بها من أهمية بالغة تتجلى عبر ما جاء في السنة النبوية من بناء الثقة المجتمعية وذلك من خلال استقراء الأحاديث النبوية المتعلقة بتعزيز الثقة في المجتمع النبوي، وكيف ساهمت في بناء جيل واعٍ ونشيط، خالٍ من الاضغان والاحقاد.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث عبر التساؤلات الآتية؟

١. ماهي ملامح المنهج النبوي في تعزيز الثقة في الآخرين ومحاولات التأثير فيهم ؟
٢. ما هي اشكال وصور تعزيز الثقة ؟

أهداف البحث: يهدف البحث الى:

١. الوقوف على الاساليب النبوية وكيفية التعامل مع المجتمع في تعزيز الثقة المجتمعية .
٢. مدى صلاحية المنهج النبوي في تعزيز الثقة المجتمعية في جميع الازمنة، أسوة بباقي النظريات الغربية الحديثة .
٣. بيان أن دعوة الرسول ﷺ لم تكن مقصورة على الجانب التعبدي، بل ركزت على جميع جوانب الحياة المجتمعية .

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث عبر ناحيتين (علمية وعملية) :

١. من الناحية العلمية: إثراء الدراسات في علم الحديث الاجتماعي.
٢. من الناحية العملية: تقديم حلول نبوية واقعية لأزمات الثقة في المجتمعات المعاصرة.

منهجية البحث: اقتضت طبيعة البحث ان يكون وفق المنهج الاستقرائي: عبر تتبع نماذج تعزيز الثقة من السنة النبوية وكيف ساهمة في تغيير واقع الامة آن ذاك.

هيكلية البحث: اقتضت هيكلية البحث أن يقسم الى مقدمة، وتمهيد ومبحثين رئيسيين، أشتمل كل مبحث منها الى عدة مطالب فرعية، ثم اختتم بخاتمة تضمنت اهم النتائج وهي كالآتي :

المقدمة

المبحث الاول: الثقة المجتمعية مفهومها وفوائدها وثمارها ، ويشتمل على ثلاث مطالب :

المطلب الاول: مفهوم الثقة المجتمعية .

المطلب الثاني: فوائد الثقة المجتمعية .

المطلب الثالث: ثمار الثقة المجتمعية .

المبحث الثاني: السنة النبوية وتعزيز الثقة المجتمعية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دور السنة النبوية في البناء الاجتماعي للمجتمع.

المطلب الثاني: اشكال تعزيز الثقة المجتمعية واساليب توظيفها.

المطلب الثالث: اثر الثقة المجتمعية عبر الاصلاح بين الناس وعواملها.

الخاتمة.

المبحث الاول: الثقة المجتمعية مفهومها وفوائدها وثمارها

المطلب الاول: مفهوم الثقة المجتمعية

اولاً مفهوم الثقة:

جاء مفهوم الثقة في اللغة العربية بمعنى: هي التي يُعتمد عليها في الأقوال والأفعال[١]، أو هي لفظ متردد بين الأمانة والفهم إلا إذا اقترنت بالمعلوم فإنه حينئذ تعينت فيه جهة الفهم[٢].

وجاء في اصطلاح الشرع الاسلامي ما قاله ابن القيم: «الثقة سكون يستند إلى أدلة وأمارات يسكن القلب إليها فكلما قويت تلك الأمارات، قويت الثقة واستحكمت[٣].

وجاء في علم الاجتماع: بأنها علاقة اعتماد بين اثنين، الشخص المؤتمن والشخص المؤتمن عليه، وهي رمز

---

(١) التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣ه: ٧٢

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٩ه: ٣٢٩.

(٣) الروح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الفكر العربي - بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ: ١/ ٤٣٣.

وقيمة أخلاقية إيفائية على الشخص المؤتمن أن يفي بوعده[١].

ثانياً مفهوم الثقة المجتمعية: تعرف الثقة المجتمعية على انها الإيمان المتبادل بين أفراد المجتمع ومؤسساته ويعملون معا لتحقيق مصلحة مشتركة، أو إنها شعور بالأمان والاطمئنان بأن الآخرين سيحترمون حقوقهم، وأنهم يمكنهم الاعتماد عليهم في أوقات الحاجة[٢].

المطلب الثاني: فوائد تعزيز الثقة

جبلت الفطرة الإنسانية على حب الثناء، مما يولد فيها الشعور بالاهتمام والحظوة، ويكون ذلك سبباً في الدافعية نحو التميز والإبداع، وحب العمل والتأثير النافع في الغير. وقد أصل القرآن منهج التعزيز فقال في حق نبيه الكريم (ﷺ) ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣]، وقد أفاض ربنا مكارمه على رسوله(ﷺ) في تزكية لسانه وسمعه وبصره وعينه وفؤاده وعمره ورضاه وهداه وطاعته وهجرته وفتحه ونصره وغفران ذنبه وفي شأنه كله، وأي تعزيز من الله سبحانه لنبيه(ﷺ)لما عفا عنه قبل أن يذكر المخالفة: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ الْكَٰذِبِينَ ٤٣﴾ [٤]، فالشخص الواثق بنفسه يمتلك القدرة على إدارة نفسه بفعالية، ومواجهة المواقف الصعبة، وتجاوز التحديات، وتُعتبر الثقة بالنفس من العوامل الأساسية التي تتيح للفرد الانفتاح على الآخرين والتواصل معهم بشكل جيد، كما تعزز من قدرته على استثمار إمكانياته بشكل مثالي، مما يسهم في تحقيق الإنجازات الحالية والوصول إلى الأهداف المستقبلية. كل ذلك يساهم في شعوره بالاستقرار والطمأنينة، ويمنحه إحساسًا بالسعادة والاستمتاع بنجاحاته[٥]، ولكي نتبع المنهج النبوي في تعزيز الثقة بالنفس، يجب أن نلاحظ مجموعة من العوامل التي تدعم هذه الثقة لدى الفرد، والتي يمكن استنباطها من التعاليم النبوية. وهذه العوامل هي كالتالي:

١. تغيير الأسماء غير المستحبة: كان الرسول ﷺ يدرك بحكمته العميقة أهمية الاسم الجميل في تعزيز الثقة بالنفس، لذلك كان يفضل الأسماء الحسنة ويتفاءل بها، بينما كان يكره الأسماء القبيحة ويسعى لتغييرها، فعن ابن عمر(رضي الله عنه)، أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية وقال: ((أنت جميلة))[٦]

٢. النهي عن تحقير الذات: نهى رسول الله ﷺ عن تحقير الإنسان لنفسه، وكره للمسلم وصف نفسه

---

(١) ينظر: علم الاجتماع ودراسة المجتمع، احمد زايد، مكتبة النصر، القاهرة ،ط١، ٢٠٠٧: ص ٥٦.

(٢) ينظر: ماهي المشاركة المجتمعية (التعريف، المبدأ، المثال، النموذج، الاطر والاستراتيجيات، افضل الممارسات)، نيك جاين، ترجمة اسعد محمود، مطبعة يونك بيلو، الولايات المتحدة، ٢٠٠٢: ص ٢٢

(٣) سورة القلم الآية: ٤.

(٤) سورة التوبة الآية: ٤٣.

(٥) ينظر: المنهج النبوي في تدعيم الثقة بالنفس، محمد سعيد رمضان، دار الفجر العربي، دمشق، ط١، ١٤٠٤ه: ص ١٢.

(٦) صحيح مسلم، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما، برقم ٢١٣٩: ٣/ ١٦٨٦

بالصفات القبيحة حتى ولو كان صادقًا، فعن عائشة(رضي الله عنها)، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقل لقست نفسي[١]))[٢]، إن النهي إنما ورد عن إضافة المرء ذلك إلى نفسه كراهة لتلك الكلمة وهذا الحديث وقع ذما لفعله[٣].

٣. بث الروح الايجابية: كان من هدي النبي ﷺ توجيه رسائل إيجابية إلى الصحابة(رضوان الله عنهم)، حيث كان يسلط الضوء على الإيجابيات والصفات الحميدة التي يتمتعون بها، هذا الأسلوب له تأثير كبير في تشكيل مفهوم إيجابي عن الذات، بالإضافة إلى فائدته في إبراز أهم المميزات التي يتحلى بها الفرد، ويُعتبر هذا الأسلوب حجر الزاوية في استثمار هذه الطاقات بشكل فعّال، ومن أقوال النبي ﷺ في هذا الباب قوله لعبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): ((إنك غلام معلم))[٤]،

٤. توظيف الطاقات: ولقد كان للرسول الكريم هدي في اكتشاف الطاقات الفاعلة والمبدعة في المجتمع، وحُسن استغلالها وتوظيفها في مواقعها المناسبة، وكان ﷺ بارعًا في اكتشاف مواهب أصحابه، وتحديد قدراتهم، من ذلك قوله لأبي موسى الأشعري (رضي الله عنه): ((لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود))[٥]، وذلك لمَّا سمعه يقرأ القرآن، فاكتشف ﷺ هذه الموهبة الصوتية الجميلة، ولم يمرَّ عليها مرور الكرام، وقال ﷺ لأشج عبد القيس(رضي الله عنه) ((إن فيك لخصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة))[٦]

المطلب الثالث: ثمرات تعزيز الثقة

إن من ثمرات تعزيز الثقة يكمن فيما يلي:

١. تحقيق الاطمئنان بين الأفراد، وتهذيب النفس وقبولها لحكم الآخرين، ينبع من ثقتهم بأن حكم الله هو الأصح والأفضل حتى وإن تعارض مع رغباتهم. وعندما نجد فردًا يفضل أوامر ربه وهدي نبيه ﷺ على هواه، فإننا نكون قد وصلنا إلى الجيل الذي نطمح إليه. وأجمل تعبير عن ذلك هو ما ورد في قول الله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُم ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِم حَرَجا مِّمَّا قَضَيتَ وَيُسَلِّمُواْ

---

(١) لقست نفسي: بفتح اللام وكسر القاف بمعنى: خبثت لكنه – صلى الله عليه وسلم – كان يعجبه الاسم الحسن ويتفاءل به، ويكره الاسم القبيح ويغيره، والنهي في الحديث محمول على الأدب. ينظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي: ٩/ ٢٧٧.

(٢) صحيح مسلم، باب كراهة قول الإنسان خبثت نفسي، برقم ٢٢٥٠.: ٤/ ١٧٦٥

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت،ط١، ١٣٧٩ه: ٣/ ٢٧.

(٤) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤ه، برقم ٦٥٠٤: ١٤/ ٤٣٢، ،وقال شعيب الأرنؤوط عنه إسناده حسن.

(٥) صحيح مسلم، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، برقم ٧٩٣: ١/ ٥٤٦

(٦) صحيح مسلم، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، برقم ١٨: ١/ ٤٨

تَسلِيما ٦٥﴾ [١]، وقال ابن كثير في تفسيرها: يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة: أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهرا[٢].

٢. الإيمان بالذات والقدرة على التغيير والتجرؤ على المستحيل بقوة الإرادة الناتجة عن التعزيز المستمر، والتخلص من عقدة الخجل والشعور بالفشل والإحباط[٣].

٣. توليد عنصر المسابقة والمنافسة وإشعال حالة من التميز والمغامرة، وقد كان نهج النبي ﷺ واضحاً جلياً بين اصحابه فقد بث روح التنافس على العدل فقال ﷺ ((إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا))[٤]

٤. التعامل مع الواقع، وأن التغيير مرهون بتغير الذات المبنية على الثقة والتعزيز: ولقد تعامل الرسول الاعظم ﷺ مع أصحابه بواقعية وشفافية في كل الظروف ولعل منها ما تعامل به رسول الله ﷺ مع ابي ذر الغفاري (رضي الله عنه) ومدى معرفة نقاط قوته وضعفه وإعلامه إياه بواقعية؛ فعن أبي ذر (رضي الله عنه)، قال: قلت: يا رسول الله ﷺ، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: ((يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها))[٥]، فنجد أن النبي ﷺ كره الامارة لأبي ذر ليس لعلة قادحة، وإنما لضعف فيه من باب الزهد والتورع، وفي هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولاية لاسيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائفها[٦].

٥. الايمان بالمبادئ: إن الإنسان الذي يؤمن بمبدئه، و ينطلق نحو الإبداع ولو كلف بأشق المهام وأعظمها لحملها وأنجزها، ومثال ذلك: مراودة سادة مكة للرسول ﷺ للتخلي عن دعوته، وصرفه عن هدفه، قال الوليد بن المغيرة: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ؟ وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك؟ وإن كنت تريد به ملكاً، ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه

---

(١) سورة النساء الآية: ٦٥ .

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠ه: ٢/ ٣٤٩.

(٣) ينظر: المنهج النبوي في تعزيز الثقة عند الاخرين، دراسة تحليلية، عادل حرب، كلية الزرقاء، جامعة البلقاء، الاردن، مجلة دراسات العلوم الشرعية و القانون، المجلد ٤٧، العدد ٤، ٢٠٢٠: ص ١٢.

(٤) صحيح مسلم، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، برقم ١٨٢٧: ٣/ ١٤٥٨.

(٥) صحيح مسلم، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، برقم ١٨٢٥: ٣/ ١٤٥٧

(٦) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)،، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)،ط٢، ١٤١٧: ٨/ ٢٥٦٧

أموالنا حتى نبرتك منه؛ فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه[١].

٦. تولد لدى الشخص حب التفاؤل والاقدام: إن من ثمرات الثقة هو روح التفاؤل والاقدام على الشيء دون تردد او خوف، ولقد ربى رسول الله ﷺ صحابته على التفاؤل، وكان ﷺ دائم التفاؤل والبشر، ومن صور التفاؤل لدى رسول الله ﷺ ما فعله عندما عرضت على الصحابة رضوان الله عليهم صخرة في حفر الخندق لا تأخذ فيها المعاول، فلما رآها ﷺ أخذ المعول وقال:((بسم الله، وضرب ضربة، فكسر ثلثها، فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر إن شاء الله، ثم ضرب الثانية، فقطع ثلثًا آخر، فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضرب الثالثة فقال: بسم الله، فقطع بقية الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة))[٢].

المبحث الثاني:
المطلب الأول: دور السنة النبوية في البناء الاجتماعي للمجتمع

جاءت السنة النبوية لتكون نموذجًا عمليًا لحياة المسلمين مما أسهمت في بناء مجتمع إسلامي متماسك يعتمد على العدالة والمساواة والتعاون بين أفراده، ولقد استطاع النبي ﷺ، من خلال السنة النبوية، أن يؤسس مجتمعًا قويًا يرتكز على مبادئ الأخوة والمحبة بين أفراده من خلال :

١. توحيد الطاقات والنفوس: فقد أوصى النبي ﷺ بأن يشعر المؤمنون في علاقاتهم مع بعضهم البعض كأنهم جسد واحد، فإذا تألم أحد أعضائه، استجاب له باقي الجسد بالسهر والحمى. وهذا يعكس ترابط المجتمع الإسلامي وتماسكه في السراء والضراء، فعن أبي موسى (رضي الله عنه)، عن النبي ﷺ قال: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)) وشبك بين أصابعه[٣]

٢. تعزيز مفهوم التعاون والتكافل: عززت السنة النبوية مفهوم التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، حيث أمر النبي ﷺ بمساعدة الفقراء والمحتاجين.

وقد أشار في العديد من الأحاديث إلى أن المسلم لا يكون مؤمنًا حقًا إلا إذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه،

---

(١) ينظر: السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط١، ١٣٩٥ه: ٢/ ٦٦.

(٢) سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ه، برقم ٨٨٥٨: ٥/ ٢٦٥، قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، ينظر: مسند احمد: ٤/ ٣٠٣.

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢ه: باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، برقم ٤٨١: ١/ ١٠٣.

عن أنس عن النبي ﷺ قال: ((لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[١] من خلال هذه المبادئ، دعا النبي ﷺ إلى توزيع الثروات بشكل عادل، عبر الزكاة والصدقة، مما ساهم في تقليص الفوارق الاقتصادية بين الطبقات الاجتماعية المختلفة. كما أسس مؤسسات اجتماعية مثل «بيت المال»، الذي كان يهدف إلى توزيع الأموال على المحتاجين، وتنظيم قوافل التجارة، وتوزيع الغنائم بما يحقق العدالة الاجتماعية.

٣. تعزيز المساواة بين الافراد في المجتمع: لم تقتصر السنة النبوية على تعزيز العلاقات الأخوية فحسب، بل أكدت أيضًا على أهمية العدالة والمساواة بين الأفراد، فقد دعت إلى ضرورة تعامل الناس مع بعضهم البعض بروح من المساواة، بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية أو أصولهم، قد استمدوا ذلك من قل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقنَٰكُم مِّن ذَكَر وَأُنثَىٰ وَجَعَلنَٰكُم شُعُوبا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللَّهِ أَتقَىٰكُم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير **١٣**﴾[٢].

يشير ذلك إلى أن الفروق بين الناس لا تتعلق بالمال أو النسب، بل بالتقوى والأعمال الصالحة. وقد تجسد هذا المبدأ في مواقف عديدة، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل الأغنياء والفقراء، الأقوياء والضعفاء، المسلمين وغير المسلمين على حد سواء، مما يعكس قيمة العدالة في التعامل مع الجميع.

٤. تعزيز مفهوم الحوار: عززت السنة النبوية قيمة الحوار والتفاهم بين الأفراد، حيث كان النبي ﷺ يسعى دائمًا إلى إصلاح النزاعات وحل الخلافات بين الصحابة بطرق سلمية، وكان يستمع إلى جميع الأطراف ويعمل على إيجاد حلول ترضي الجميع، مما تعكس هذه المواقف أهمية الحوار ورفض العنف في التعامل مع الخلافات، إذ كان النبي ﷺ يعلّم المسلمين كيفية معالجة مشكلاتهم من خلال النقاش الهادئ القائم على مبادئ العدالة والمساواة[٣].

٥. تنظيم العلاقات الاسرية: أولت السنة النبوية اهتمامًا بالغًا بتنظيم العلاقات الأسرية، حيث تُعتبر الأسرة الأساس الذي يُبنى عليه المجتمع، وكان من أولويات توجيهات النبي ﷺ تأسيس الأسرة على مبادئ المودة والرحمة، كما يتجلى في قوله: ((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي))[٤]. وقد دعا ﷺ إلى معاملة الزوجة والطفل بلطف ورفق، وأكد على أهمية الاحترام المتبادل داخل الأسرة.

---

(١) صحيح البخاري، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم ١٣: ١/ ١٢.

(٢) سورة الحجرات الآية: ١٣.

(٣) ينظر: آداب الحوار في السنة المطهرة، د. بتول إبراهيم سعيد عمر، المجلة العربية للعلوم الانسانية الاجتماعية، العدد ١٩ الجزء ١ حزيران، ٢٠٢٣: ص ٦.

(٤) صحيح ابن حبان، باب ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ ضَرْبِ النِّسَاءِ إِذْ خَيْرُ النَّاسِ خَيْرُهُمْ لِأَهْلِهِ، رقم ٤١٨٦: ٩/ ٤٩١.

المطلب الثاني: اشكال تعزيز الثقة المجتمعية في السيرة النبوية واساليب توظيفه

اولاً: اشكال تعزيز الثقة المجتمعية:

اتبَع النبي ﷺ أساليب متعددة للتحفيز والتشجيع، بما في ذلك تقديم الحوافز المادية مثل الجوائز والعطايا. كما خصص نصيبًا أكبر لبعض الأفراد من الغنائم، بينما حرم آخرين منها لاختبار إيمانهم، وكان يشجع ﷺ الناس على فعل الخير ويحثهم على المشاركة في السعي نحو الأجر والفوز. ومن الأمثلة على ذلك، وعده لسراقة بن مالك بسواري كسرى، ومنحه للمهاجرين نصيبهم من فيء غزوة بني النضير، بينما لم يمنح الأنصار شيئًا من غنائم حنين، حيث قال: «أترضون أن يعود الناس بالشاة والبعير وتعودون برسول الله؟»[١]، ومن أشكال المعززات المعنوية التعزيز بالابتسامة، فكان ﷺ دائمة الابتسامة والبشر وقد حث ﷺ عليها بل جعل فضلها كفضل الصدقة فقال ﷺ ((تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ))[٢]، ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك تعزيز سلبي ويكون بالتحذير من المخالفة والتهاون والتقصير وهذا محفز للعمل والمثابرة اليه، فعن رسول الله ﷺ قال لابن عمر: ((نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل)) فكان عبد الله، بعد ذلك، لا ينام من الليل إلا قليلا[٣].

ثانياً اساليب توظيف تعزيز الثقة: إن أساليب توظيف تعزيز الثقة المجتمعية يمكن توظيفها عبر:

١. القدوة الحسنة: إن للقدوة الحسنة تأثير بالغ في نفوس الآخرين واتباعهم للأوامر المتلقية منه، وقد حرصت السنة الإلهية في بث القدوة الحسنة للناس عبر الانبياء ليكونوا مستجيبي الدعاء .

٢. استغلال الوقت المناسب للدعوة و التحفيز: وهذا الامر هو في غاية الاهمية فعلى الداعية ان يستغل الوقت المناسب للدعوة وكيفيتها سواء كانت سراً، أم جهراً.

٣. الابتعاد عن الغلظة واللوم او التعنيف: إن على الداعية أن يبتعد عن اسلوب التنفير المتمثل بالغلظة واشكالها لأن ذلك يدعوا الى النفور من الدعوة، وهو وصية الله سبحانه الى جميع رسله قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحمَة مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُم وَلَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ لَانفَضُّواْ مِن حَولِكَ﴾ [٤].

٤. تجنب المقارنات مع الآخرين وهي من عوامل هدم الشخصية: على الداعية ان يتجنب المقارنة و التنمر وبث روح التشاؤم بين الاخرين لأن ذلك يدعوا الى الحسد والكراهية .

---

(١) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٣، ١٣٧٥ه: ٢/ ٤٩٨.

(٢) صحيح ابن حبان، باب ذكر كتبة الله جل وعلا الصدقة للمسلم بتبسمه في وجه أخيه المسلم، رقم ٤٧٤: ٢/ ٢٢١ وقال عنه شعيب الأرنؤوط: اسناده صحيح .

(٣) صحيح مسلم، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، برقم ٢٤٧٩: ٤/ ١٩٢٧.

(٤) سورة ال عمران الآية: ١٥٩.

٥. زرع روح المنافسة وتذكية شعور التفرد والتميز: إن زرع روح المنافسة عند الاخرين يدعوهم الى تعزيز الثقة بينهم والوصول الى التميز .

٦. التدرج في عملية التوجيه والإرشاد: مما يتطلب تكرار المعلومات وتقديمها بأسلوب جديد وجذاب، كما ينبغي تصحيح المفاهيم وتعديل القناعات لتصبح أكثر فائدة وفاعلية[١].

المطلب الثالث: اثر الثقة المجتمعية عبر الاصلاح بين الناس وعواملها.

يساهم الإصلاح بين الأفراد بشكل كبير في تعزيز الثقة المجتمعية، حيث يشجع على الحوار والتفاهم ويقلل من النزاعات، ومن خلاله تتشكل علاقات قائمة على الثقة المتبادلة، مما يسهم في خلق بيئة أكثر استقرارًا وسلامًا، إذ يُعتبر الإصلاح بين الناس أسمى من الانشغال بالنوافل والعبادات، حيث يسهم في تعزيز الحب والمودة بينهم، مما يزيد من سعادة الأفراد ويقوي الروابط الاجتماعية. لا شك أن الصلح يُفضل على النزاع، والتواصل يُعتبر أفضل من الفراق، والحب يُعدّ أرقى من الكراهية، فعن أبي الدرداء(رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة))، قالوا: بلى، قال: ((صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة)) وفي رواية ((هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين))[٢]، و لما علم النبي ﷺ أن بعض أصحابه من أهل قُباء اختلفوا ذهب للإصلاح بينهم فعن سهل بن سعد (رضي الله عنه): أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: ((اذهبوا بنا نصلح بينهم))[٣] «في هذا الحديث فضل الإصلاح بين الناس وجمعِ كلمة القبيلة وحسمِ مادة القطيعة، وتوجهِ الإمام بنفسه إلى بعض رعيته لذلك، وفيه تقديمُ مثلِ ذلك على مصلحة الإمامة بنفسه[٤]

فهنيئاً لمن جعل الله الخير على يديه، وجعله سببًا في الإصلاح بين المتخاصمين، فعن رسول الله ﷺ قال:((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام و الصلاة و الصدقة قالوا: بلى يا رسول الله قال: صلاح ذات البين قال و فساد ذات البين هي الحالقة)) [٥]

---

(١) ينظر: المنهج النبوي في تعزيز الثقة عند الآخرين، عادل حرب: ص ٢٢.

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ه، باب سوء ذات البين هي الحالقة، برقم ٢٥٠٩: ٤/ ٦٦٣. حديث صحيح. ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الاثير: ٦/ ٦٦٨.

(٣) صحيح البخاري، باب قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، برقم ٢٦٩٣: ٣/ ١٨٣.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢/ ١٦٨.

(٥) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ه، باب السادس و السبعون من شعب الإيمان و هو باب في الإصلاح بين الناس، برقم ١١٠٨٨: ٧/ ٤٨٩، اسناده صحيح . ينضر فيض القدير، ابن حجر: ٣/ ١٠٦.

ثانياً: عوامل الثقة المجتمعية: تتجذر الثقة المجتمعية في مجموعة من العوامل، من ابرزها :

١. العدالة والإنصاف: عندما يشعر الأفراد بأنهم يعاملون بعدالة وإنصاف، فإنهم يصبحون أكثر ثقة في النظام القائم.

٢. الشفافية والمساءلة: إن الشفافية في اتخاذ القرارات والمساءلة عن الأفعال تساهم في بناء الثقة بين الحاكم والمحكوم.

٣. الحوار والتسامح: الحوار البناء والتسامح مع الآراء المختلفة يعززان التفاهم المتبادل ويقويان الروابط الاجتماعية.

٤. المشاركة المجتمعية: عندما يشعر الأفراد بأنهم شركاء في بناء مجتمعهم، فإنهم يصبحون أكثر ارتباطا به وأكثر استعدادًا للمساهمة في تحقيق أهدافه[١].

الخاتمة

الحمد لله الذي من علي من فضله وعلمه، وارشدني للصواب وفصل الخطاب، ثم الصلاة والسلام على نبي الآمة المبعوث بالرحمة وحسن الخطاب، صلى الله عليه وعلى آل بيته ومن تبع نهجه الى يوم اللقاء والحساب، وبعد .. فقد من الله علي بإتمام بحثي الموسوم(دور السنة النبوية في بناء الثقة المجتمعية) ومن خلال البحث توصلت الى ابرز النتائج وهي كالآتي:

١. إن للثقة المجتمعية دوراً محورياً في الصحة النفسية للإنسان، مما تنعكس آثارها على مختلف جوانب حياته.

٢. قدم النبي (ﷺ) نموذجاً متميزاً في غرس القيم السامية كالأخوة والتعاون والعدل والمساواة.

٣. إن النبي (ﷺ) كان يسعى دائماً لإصلاح العلاقات وحل الخلافات بين الناس، فكان يستمع إلى جميع الأطراف ويعمل على إيجاد حلول ترضي الجميع، وهذه المواقف تؤكد على أهمية الحوار ونبذ العنف في التعامل مع الخلافات.

٤. تُعتبر الثقة بالنفس من العوامل الأساسية التي تتيح للفرد الانفتاح على الآخرين والتواصل معهم بشكل جيد، كما تعزز من قدرته على استثمار إمكانياته بشكل مثالي، مما يسهم في تحقيق الإنجازات الحالية والوصول إلى الأهداف المستقبلية.

٥. إن من ثمرات الثقة هو روح التفاؤل والاقدام على الشيء دون تردد او خوف.

٦. اتبَع النبي ﷺ أساليب متعددة للتحفيز والتشجيع، بما في ذلك تقديم الحوافز المادية، والمعنوية.

التوصيات: بناء على ما توصلت اليه الدراسة من نتائج فإن الباحث يوصي بالتالي :

---

(١) ينظر: الثقة المجتمعية وبناء السلام في العراق، فاطمة ميثم مصطفى ،جامعة النهرين، كلية العلوم السياسة، مجلة كلية دحلة الجامعة، المجلد ٧ العدد ٣ ايلول ٢٠٢٤: ص ٥.

١. ضرورة اتباع المربين المبادئ التي استعملها رسول الله في تعزيز الثقة المجتمعية .

٢. ضرورة عقد دورات وندوات تدرس كيفية تعزيز الثقة عبر السنة النبوية .

٣. ضرورة بث روح الايجابية والثقة بين افراد المجتمع، والدعوة الى الوحدة والتمسك بالسنة النبوية .

المصادر

١. القرآن الكريم .

٢. ابن حبان(١٤١٤ه) صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٣. ابن حجر العسقلاني(١٣٧٩ه) فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت.

٤. البخاري(١٤٢٢ه) صحيح البخاري، دار طوق النجاة- دمشق

٥. ابن كثير(١٤٢٠ه) تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع- بيروت

٦. ابن كثير(١٣٩٥ه) السيرة النبوية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت.

٧. ابن هشام (١٣٧٥ه) السيرة النبوية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاد-مصر.

٨. البيهقي(١٤١٠ه) شعب الإيمان، دار الكتب العلمية- بيروت.

٩. الترمذي(١٣٩٥ه) سنن الترمذي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاد-مصر.

١٠. الجرجاني، علي بن محمد (١٤٠٣ه) التعريفات، دار الكتب العلمية- بيروت.

١١. الجوزية، ابن القيم(١٤٠٦ه) الروح، دار الفكر العربي - بيروت.

١٢. احمد زايد(٢٠٠٧م) علم الاجتماع ودراسة المجتمع، مكتبة النصر، القاهرة.

١٣. الصنعاني، محمد بن إسماعيل(١٤٣٢ه) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، دار السلام، الرياض.

١٤. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (١٤١٧ه) الكاشف عن حقائق السنن(شرح الطيبي)، مكتبة نزار مصطفى الباز- الرياض.

١٥. الكفوي، أبو البقاء الحنفي(١٤٠٩ه) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٦. النسائي، (١٤١١ه) سنن النسائي الكبرى، دار الكتب العلمية- بيروت.

١٧. النووي (١٣٩٢ه) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٨. د. بتول إبراهيم سعيد عمر(٢٠٢٣م) آداب الحوار في السنة المطهرة، المجلة العربية للعلوم الانسانية الاجتماعية، العدد ١٩ الجزء ١.

١٩. عادل حرب (٢٠٢٠م) المنهج النبوي في تعزيز الثقة عند الاخرين، كلية الزرقاء، جامعة البلقاء، الاردن، مجلة دراسات العلوم الشرعية و القانون، المجلد ٤٧، العدد ٤

٢٠. فاطمة ميثم مصطفى(٢٠٢٤م) الثقة المجتمعية وبناء السلام في العراق،، كلية العلوم السياسة، مجلة كلية دجلة الجامعة، المجلد ٧ العدد ٣

٢١. محمد سعيد رمضان (١٤٠٤ه)المنهج النبوي في تدعيم الثقة بالنفس، دار الفجر العربي، دمشق.

٢٢. مسلم بن الحجاج(١٤١٢ه) صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٣. نيك جاين(٢٠٠٢م) ماهي المشاركة المجتمعية، ترجمة اسعد محمود، مطبعة يونك بيلو، الولايات المتحدة .